الكتاب الجامعي المنهجي _ معايير واعتماد دراسة حالة" كتب كليات الحاسوب وتقنية المعلومات في اليمن"

الدكتورة/ أروى يحيى عبدالرحمن الإرياني
الاكاديمية اليمنية للدراسات العليا
arwa_y@hotmail.com

الدكتور/ إبراهيم عبدالملك حسين الكبسي
الاكاديمية اليمنية للدراسات العليا
theconsultant@y.net.ye

الملخص

يحظى الكتاب الجامعي وجودته باهتمام واسع في الجامعات العربية المختلفة ويعتبر أحد أهم ركائز جودة العملية التعليمية. الأ أن الكتاب العلمي اليمني في كليات الحاسوب لا يزال غائب إلا بظهور ضعيف جدا.

تُلخص مشكلة البحث في "اتجاه بعض المدرسين اليمنيين من حملة مؤهل البكالوريوس والماجستير وعدد محدود من الحاصلين على الدكتوراه إلى إعداد كتب لتدريس مقرر معين في كليات الحاسوب ويقرره على طلابه دون مراعاه لأي أسس معتمدة للكتاب الجامعي".

يهدف البحث إلى عرض وتحليل الظاهرة وتحديد أسبابها ومخاطرها وتقديم الحلول والتوصيات لتحويلها إلى ظاهرة إيجابية تحظى بالدعم والرعاية بهدف نشر الكتاب اليمني بين طلاب الجامعات اليمنية والعربية.

اعتمد الباحثان في جمع المعلومات على إجراء المقابلات مع كافة الأطراف المتعلقة بالعملية وكذلك تحليل وتقييم العدد المتوفر من الكتب المستهدفة وأظهرت النتائج أن هناك جهد طيب في إعداد هذه الكتب وأن كان هناك ضعف ملحوظ للكتاب اليمني في مجال الحاسوب من ناحية عمق المادة العلمية وعدم التقيد بمعايير المنهج الجامعي وكذلك ضعف الأسلوب في بعض الكتب وجودة الطباعة. يُرجع الباحثان هذه المشاكل إلى عدم وجود جهة داخل الجامعات اليمنية الحكومية أو الخاصة ولا داخل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تقوم بتقييم وتحكيم الكتاب وفقا لمعايير معتمدة قبل السماح بطباعته ونشره. ومن هنا يستخلص الباحثان خطورة الظاهرة على مستقبل الكتاب العلمي اليمني في مجال الحاسوب ومدى تأثيره علمياً ومعنوياً على الطالب الجامعي. يسعى الباحثان إلى لفت النظر إلى هذا الموضوع والتوصية بتأسيس جهة تقوم بوضع المعايير والآليات لإعداد الكتاب الجامعي داخل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ورفع مستواه وتشجيع نشره في معارض الكتاب في الدول العربية.

الكلمات المفتاحية: الكتاب المنهجي الجامعي، معايير الجودة، كتب كلية الحاسوب، اليمن

المقدمة

يعتبر الكتاب الجامعي عماد العملية التعليمية وأساس تكوين شخصية الطالب المثقف. حيث أن تربية الطالب على ثقافة أقتناء الكتب والاعتماد عليها كمراجع يساعد على نمو شخصية الطالب ثقافياً وعلمياً.

انتشرت مؤخرا في كثير من الجامعات العربية واليمنية ظاهرة اقتناء الملازم بدلا من الكتاب والتي غالبا ما تكون مصورة من كتاب غير متوفر في مكتبات تلك الدول بكميات مناسبة أو كتاب مرتفع السعر. وهذه الظاهرة افقدت الطالب حرصه على الاحتفاظ بهذه الملازم وتهمش دور الكتاب في حياته العلمية. في السنوات الأخيرة لوحظ اتجاه بعض المدرسين في

كليات الحاسوب في الجامعات اليمنية إلى إعداد كتب جامعية للمقررات الخاص بهم وتقريرها على طلابهم. ولأن كل من هذه الكتب إعدت من قبل شخص واحد هو مدرس المقرر ولم تُعرض للمراجعة أو التقييم فأن بعض هذه الكتب تفتقد إلى كثير من مقومات ومعايير الكتاب الجامعي وفي نفس الوقت ينحصر استخدامها على طلاب المدرس معد الكتاب فقط. ساعد على انتشار هذه الظاهرة عامل رئيسي هو انتهاز بعض دور النشر اليمنية هذا التوجه فأسست آليات جديدة من حيث تقليص جودة الطباعة وقلة عدد الكتب المطبوعة وذلك لتناسب امكانية وعدد طلاب المدرس. من خلال عرض وتحليل آليات تجهيز هذه الكتب يتبين ان الربح المادي السريع هو الهدف الأهم لمعدي الكتاب ولا يوجد حرص على معايير إعداد الكتاب الجامعي ولا على الجودة ولا على الاتجاه لنشر الكتاب داخل اليمن (لغير طلاب المدرس) أو خارجه.

مشكلة البحث

يحظى جودة الكتاب الجامعي باهتمام واسع في الجامعات العربية المختلفة ويعتبر أحد أهم ركائز جودة العملية التعليمية. وفي الوقت الذي بدأ الحديث عن الكتاب الإلكتروني مازال الكتاب الورقي اليمني في كليات الحاسوب غائب إلا بشكل ضعيف جدا. انتشرت ظاهرة التأليف أو إعداد كتب جامعية للمقررات الخاصة بكلية الحاسوب في السنوات الأخيرة في اليمن بشكل ملموس نسبيا. ولا توجد في الوقت الحالي أي معلومات عن جودة هذه الكتب ودقة محتوياتها إلا من بعض الانتقادات الخاصة والتي لا تعتمد على معايير معتمدة. وحتى نضمن لهذه الجهود استمرارية ايجابية وانتشار واسع يجب أن تخضع هذه المؤلفات للتقييم من قبل لجان متخصصة تعطي التغذية المرجعية بهدف تطوير هذه الكتب ورفع جودتها وفي نفس الوقت تحد من انتشار الكتب التي لم تُعد وفقا للمعايير الخاصة بجودة الكتاب الجامعي. وعلى أي حال يظل الكتاب العلمي اليمني في كليات الحاسوب حبيس طلاب المدرس معد الكتاب وبالتالي حبيس نطاق ضيق ولا نجد له وجود ملموس في المكتبات المحلية ولا في المكتبات ومعارض الكتب العربية.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق هدفان أساسيان هما:-

1. تقييم الكتاب الجامعي في كليات الحاسوب المعد من قبل المدرسيين والصادر من دور نشر يمنية.
2. إيجاد الآلية لدعم الكتاب العلمي اليمني في كليات الحاسوب لدعم تواجده محليا وعربيا.

أسئلة البحث

1. هل يتقيد الكتاب الجامعي اليمني في كليات الحاسوب لمعايير الجودة؟
2. هل توجد جهات معنية بجودة الكتب العلمية الصادرة من دور نشر يمنية؟

نطاق البحث

يشمل البحث نطاق الكتب ذات الخصائص التالية:

1. الكتاب الجامعي الخاص بمجال مقررات كلية الحاسوب.
2. المؤلف يحمل أي مؤهل جامعي.
3. المؤلف ينتمي إلى أي جامعة حكومية أو خاصة.
4. الكتاب تم طباعته محليا.
5. الكتاب استخدام اللغة العربية.

لايشمل نطاق البحث الكتب ذات الخصائص التالية:

1. الكتب الجامعية لمقررات كليات غير كلية الحاسوب.
2. الكتب الجامعية لليمنيين في مجال الحاسوب طبعت خارج اليمن.
3. لا يشمل التقييم على معرفة إذا كانت المادة العلمية مقتبسة حرفيا من كتب أخرى.

الدراسات السابقة

بسبب الاهتمام الواسع لموضوع جودة الكتاب الجامعي، توجد كثير من الدراسات العلمية والأبحاث والتقارير التي تناقش أهمية جودة الكتاب الجامعي في مسيرة جودة العملية العلمية. ولكن في مجال الكتاب الجامعي اليمني لم يتوفر الا مواضيع قليلة وشكاوي من ندرة الكتب الجامعية أو من الملازم التي تحتل مكان الكتاب الجامعي سواء كانت تصوير من بعض الكتب أو محاضرات بخط اليد.

تناولت دراسة عبدالله (2007) أوضاع الكتاب الجامعي العربي وجودته باعتباره أحد أهم أشكال تنظيم المنهج الدراسي والوعاء الحقيقي له. و حللت الدراسة أهم الأغراض التي حققها مشروع الكتاب الجامعي، وأهم الثغرات التي رافقته. كما تطرقت الدراسة إلى معايير ضمان جودة الكتاب الجامعي وسبل توكيدها وأدوات تقويمها. وتطرح الدراسة مجموعة من الأفكار التطويرية والتوصيات الإجرائية القابلة للتنفيذ. وأظهرت الدراسة أن مشروع الكتاب الجامعي له مميزات وايجابيات يقابلها عيوب ومساوئ كغيره من المشاريع.

قامت الدراسة بالإشارة إلى أهم الثغرات التي رافقت الكتاب الجامعي في العديد من الحالات وأثرت سلباً في مستواه وكشفت عن قصوره، وبينت الحاجة إلى تطويره.

كما تطرقت الدراسة (عبدالله، 2007) إلى تقويم الكتاب الجامعي من خلال تقويم عناصره مثل مقدمة الكتاب، محتوى الكتاب، أسلوب عرض المادة في الكتاب وأخيرا إخراج الكتاب. ومن أهم أدوات تقويم الكتاب الجامعي التي تناولتها الدراسة الاستبانة، المقابلة الشخصية، الملاحظة والمشاهدة المباشرة ودراسات حالة. ووضحت الدراسة أن لكل أداة من هذه الأدوات مميزاتها وعيوبها، فلا بد من توفيرها والتمكن منها ومن ثم انتقاء الأفضل من حيث الوقت والجهد والتكلفة، وملاءمتها للاستخدام، وصلاحيتها للقياس، ونوعية ومنطوق وصياغة الأسئلة، بما يتناسب مع الجهة المقوِّمة أو المشاركة في التقويم. وحددت الدراسة الغاية من تقويم الكتاب الجامعي حيث تهدف عملية تقويم الكتاب الجامعي إلى تطويره، وبالتالي الإسهام في تطوير التعليم العالي عبر تحديث وتطوير منهاجه.

حدد الدهشان (2009) الجودة كأحد أهم الوسائل والأساليب لتحسين بنية النظام التعليمي بمكوناته المادية والبشرية والارتقاء بمستوى أدائه في العصر الحاضر الذي يطلق عليه بعض المفكرين بأنه "عصر الجودة "، وأكدت الدراسة أن جودة العمل التعليمى لم يعد امرا نظرياً او نوعاً من الترف ترنو إليه المؤسسات التعليمية أو بديلاً تأخذ به أو تتركه الأنظمة التعليمية، بل انه الان واقعاً ملموساً لا يمكن لأي مؤسسة ان تتخلى عنه او تقف بعيد عن الدخول فيه ، فهو ضرورة ملحة تمليها حركة الحياة المعاصرة، وخياراً استراتيجياً تمليه طبيعة الحراك التعليمي والتربوي في الوقت الحاضر. إن الاهتمام بضبط الجودة في المؤسسات التعليمية نبع من النظر إلى التعليم باعتباره سلعة – كغيره من السلع– لا بد له أن ينافس، وأن يسعى إلى إرضاء مستهلكي تلك السلعة من الطلاب والمجتمع والدولة. فالطلاب يرغبون في الحصول على أفضل المؤهلات للحصول على الفرص الوظيفية التي تزداد شحاً بازدياد عدد الخريجين وقلة فرص العمل، وأولياء أمور الطلاب يتطلعون إلى أفضل تأهيل لأبنائهم، أما الدولة فترنو إلى مخرجات تعليمية متميزة تمكنها من تحقيق أهداف خططها التنموية. تطرقت الدراسة إلى الأسباب التي تقف وراء المعوقات التي تحول دون تحقيق الجودة فى كلية التربية جامعة المنوفية، ومنها مشكلات خاصة بالمناهج والكتب الجامعية. وقد حدد الباحث الدهشان (2009) مشكلات خاصة بالمناهج والكتب الجامعية على النحو التالي:-

- معظم المقررات التى تدرس بالكلية ليس لها توصيف محدد.
- أهداف المقررات الدراسية غير واضحة أو محددة.
- محتوى المقررات قديم ويندرج تحت مايسمى بتاريخ العلم.
- لاتوجد مواصفات محددة لنظام اعداد الكتب والمذكرات.
- اعتماد معظم اعضاء هيئة التدريس على المذكرات غير المنشورة.
- لا تتضمن المذكرات والكتب المقررة اهداف المقرر ومخرجات التعلم المتوقعة منه.
- معظم الكتب والمذكرات المقررة على الطلاب بالكلية لا تشتمل على فهرس شامل لجميع الفصول والموضوعلت التى يتناولها، ولا على المراجع اوالمصادر التى يمكن للطالب الرجوع اليها للاستزادة.

وضع الباحث شادير (2008) استبيان لعينة كتب مراحل ما قبل الجامعة في كوسوفو (Kosovo) وبمشاركة مع سويسرا محدد عناصر الكتاب الجامعي المنهجي وخلصت النتائج الى:

1. ضرورة تقييم الكتاب المنهجي ومعرفة نقاط الضعف والقوة.
2. ايجاد محددات البدء في تطوير المنهج وتنقيحه.
3. ضرورة اعتماد المنهج من جهة مختصة.

أوضح الباحث خالد (2009) بان هناك عدد قليل من الدراسات في مجال معايير وجودة الكتاب المنهجي وتقييمها في الباكستان وبقية دول العالم رغم أهمية الكتاب ضمن عناصر مكونات المنظومة التعليمية وقد قامت الدراسة التي إعدها بتطوير مؤشرات لها علاقة بتأليف وتطوير الكتاب المنهجي. ومن أهم المؤشرات: المميزات، الوثوقية، التطابق، الاستدامة، الملائمة، الجمالية و القيمة.

قام مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في جامعة اسيوط بعمل دراسة (2012) عن معايير جودة الكتاب الجامعي وآلية التشجيع على التأليف الجماعي. تبين من خلال الدراسة أن هناك جوانب قصور كبيرة منها عدم التحديث والتطوير والابتعاد عن البيئة المحيطة. كما خلصت الدراسة الى ضرورة ربط التوصيف للمقررات بالكتاب الجامعي وضرورة تشكيل لجان لذلك وتخصيص جائزة لأفضل كتاب. وركزت آلية التشجيع على تغيير الفكرة العامة من الكتاب الجامعي وعلاقته بالمحاضرة التدريسية واعتبار المراجع العلمية هي اساس التحصيل وعدم الاعتماد على مصدر وحيد للمعرفة وتنمية روح البحث العلمي لدى الطالب وكذلك تصحيح العلاقة بين التاليف والترجمة وضبطها زمنياً وكمياً وكيفياً وهيكلياً، والآلية هي:

1. إزالة جميع الشوائب من بعض الكتب.
2. دعوة المؤلفين لتأليف المقرر الواحد.
3. ترجمة البحوث والمجلات والدوريات.
4. تشكيل لجنة عليا للمراجعة والتقييم.
5. إنشاء وحدة متخصصة تهتم بجودة الكتاب الجامعي.

من مشاكل الكتاب الجامعي (خريوش،1997) أن المراجع العلمية باللغة العربية نادرة وقليلة ، ولعل سبب ذلك يعود إلى مشكلتي التأليف والترجمة. فعلى صعيد التأليف يلاحظ أن الكتب العلمية المؤلفة باللغة العربية قليلة جداً إذا ما قيست بالكتب المترجمة والكتب المؤلفة باللغة الأجنبية، يعود ذلك إلى عدم وجود مؤلفين أكفاء باللغة العربية، وإن وجدوا فهم قلة. كما ان عملية التوزيع تؤثر سلبا على التأليف، إذ الكتاب العلمي المؤلف باللغة العربية يواجه مشكلة في التوزيع ومشكلة الطباعة والإخراج الفني غير الدقيق وهذا يضعف الحافز للتأليف.

كما أن مشكلة توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي ما تزال قائمة بحد ذاتها، رغم جهود مكتب تنسيق التعريب. ورغم قرار الجامعة العربية ورغم جهود اتحاد المجامع العربية في توحيده، الإ أن تعريب المصطلحات العلمية مازالت مختلفة من كتاب إلى أخر.

يساهم المدرس الجامعي العربي في مشكلة عدم انتشار وجودة الكتب العلمية باللغة العربية، حيث تعتمد هيئة التدريس في مصادرها العلمية على لغات عدة وليست الإنجليزية (لغة التدريس في بعض الجامعات) فقط، لذلك فالإنجليزية هي لغة أجنبية لبعض المدرسين الذين تلقوا علومهم بلغة أخرى غير الإنجليزية، ومع قلة إتقان بعضهم اللغة العربية الفصيحة، فإنهم يلجأون إلى التدريس بالعامية العربية مع التطعيم بالإنجليزية، ويعتمدون على مصادر مكتوبة باللغة التي درسوا فيها، مما يؤدي إلى التشتت في المعلومات العلمية بتشتت مصادرها فيؤدي بدوره إلى تشتت الطالب فكرياً، ويحدث فجوة علمية بين العلم واللغة. وذلك لأن أغلب أعضاء هيئة التدريس لا يؤمنون بقضية الكتاب باللغة العربية أو التعريب حيث يعتبرون لغة العلم هي اللغة الانجليزية أو اللغة التي درسوا فيها.

ويلاحظ في بعض الدول العربية عدم اعتماد الأبحاث المترجمة والمؤلفة باللغة العربية في السلم الوظيفي، كما أن نشر الأبحاث في دوريات عربية مشهورة معدوم لديهم لقلة توفر هذه الدوريات التي تتمتع بالمكانة العالية، لذلك فإن عملية تحسين وضعهم المادي والعلمي كإدخال الترقية على الأبحاث المترجمة والمعدة باللغة العربية يساعد المدرس على الاهتمام باللغة العربية وبالتعريب، كما أنه لا بد من مواجهة العامية في التدريس المطعمة بالإنجليزية ولا بد من الإلمام بالفصحى لكي يتمكن المدرس من التدريس بها.

يمكن إجمال أهم الأسس لبناء المناهج أو تطويرها في النقاط التالية (الجادعي، شوق،1995):

1. وضع خطة استراتيجية مدروسة للبناء أو التطوير.
2. رسم وتحدد السياسة التعليمية للمنهج بصور واضحة وجلية.
3. تكوين فريق العمل الكفء والمؤهل لذلك، وإعداد الحاجات والمواد اللازمة للبناء أو التطوير، وتسهيل كل العقبات والصعوبات.
4. أن يبنى المنهج أو يطور على نتائج دراسات سابقة حول الموضوع، كما يمكن الاستفادة من تجارب الآخرين.
5. أن يكون البناء أو التطوير شاملاً ومتكاملاً ومتوازناً وتعاونياً هادفاً ومرناً ومستمراً.

6. أن يراعي المنهج خصائص المتعلم وخبراته وقدراته والواقع المحيط به، كما يراعي حاجات المجتمع والبيئة المحلية ويستثمر إمكاناتها.
7. أن يضمن مواد برامج وأنشطة كفيلة بتخريج شخصيات قيادية.
8. أن يستشرف حاجات المستقبل ومشكلاته.
9. أن تتوافر الإمكانات اللازمة لإنجازه على الوجه الصحيح.
10. أن تراعى الأسس العامة في بناء المناهج وهي (الأساس الديني، والأساس المعرفي، والأساس الأخلاقي، والأساس الاجتماعي، والأساس النفسي، والأساس الفلسفي).

أشر الجادعي (2012) بدور المناهج في خلق الشخصيات القيادية لدي الطالب حيث قال "تعد المناهج الدراسية عموماً والجامعية خصوصاً وسيلة هامة من وسائل التربية، كما أنها تعتبر جوهر العملية التربوية والتعليمية، لما تحتوي عليه من القيم والمبادئ و الخبرات والمهارات والعلوم والمعارف، والتي هي أساس بناء وتنمية وصقل جميع الطلاب عموماً والشخصيات القيادية خصوصاً، فمتى تم بناء المناهج أو تطوير الموجود منها بما يحقق الأهداف المرجوة منها، فإنه يصبح بدور الشخصيات القيادية – مخرجات تلك المناهج – الإمساك بدفة القيادة في مجالات الحياة المختلفة، كما أن تهيئة الطلاب التي تبرز عليهم سمات الشخصيات القيادية وتنميتهم لا بد أن تستند على أسس موضوعية رصينة تتدرج من نقطة اكتشافهم وانتقائهم، وتقديم البرامج التي تؤدي إلى تنمية قدراتهم ومهاراتهم إلى نهاياتها القصوى وبعد ذلك تحفيزهم وتشجيعهم على حسب ميولهم واستعداداتهم وقدراتهم ومهاراتهم وحاجات المجتمع لهم."

حدد يالجن (1994) معوقات خاصة بطبيعة المناهج الجامعية مثل إن من الخطورة البالغة تدني مستوى التعليم بصفة عامة، ومستوى المناهج على وجه الخصوص في غالب الأقطار العربية والإسلامية، حيث أصبحت هذه المناهج الدراسية وبالأخص الجامعية منها لا تواكب تطلعات الأمم والمجتمعات، كما أنها لا تقدم الخبرات والمهارات الكافية في مجالها، فضلاً عن أن تخرج قيادات تقود المجتمع وتحقق أماله وتطلعاته.

• فأهداف هذه المناهج لا تزال في حاجة إلى مراجعتها بحيث تضمن أهدافاً تتعلق بتكوين وإخراج جيل يقود الأمة ويحقق لها تطلعاتها.

• كما أن محتويات المناهج لا يزال بعضها قديم جدا لا يتصف بالتطوير والتحسين، وبعضها لا يزال بعيداً عن التقدم العلمي والتكنولوجي وهكذا، وكثير منها لا يزال يركز على المادة العلمية التي تقدم فحسب دون الاهتمام ببقية جوانب المنهج من الخبرات والمهارات والميول .

• كما أن طرائق التعليم لا تزال تركز على الطرائق التقليدية أو الطرائق التي تعتمد الإلقاء دون إشراك المتعلم في العملية التعليمية والتربوية، هذا بالإضافة إلى القصور في فهم طرائق التدريس أو عدم الاقتناع بجدوى بعض الطرق الأخرى التي تشرك المتعلم في التعليم، حيث لا يزال البعض من المعلمين والمربين يفهم عملية التدريس بأنها ذا اتجاه واحد من المعلم إلى المتعلم.

• كما أن حظ تقنيات التعليم في خدمة المناهج الدراسية لا يزال في ذيل القافلة إلا في بعض التخصصات التطبيقية.

• وأما عن الأنشطة الطلابية فلا تزال مغيبة حيث لا تلقى الاهتمام والدعم المناسب، كما أن بعضها لا يزال تغطيه الضبابية حول أهدافها وبرامجها، كما أن الطلاب المتفاعلين مع الأنشطة لا يجدون التحفيز الكافي، هذا بالإضافة إلى أن كثيرا من الأنشطة لا تشجع الطلاب في الانضمام إليها نظراً لما يجدونه من صعوبة في تطبيقها أو الحصول على الموافقة بها أو الحصول على دعمها.

• أما عن التقويم والمتابعة، فقلَّ أن تجرى متابعة وتقويم باستمرار وبمصداقية، فضلاً عن الأخذ بالنتائج من التقويم واستثمارها، إلا في النادر القيل، واعتمادها في التقويم على الاختبارات فقط، بل على طرق معينة من الاختبارات.

من الحلول لهذه المعوقات التالي (يالجن،1994):

• تثقيف القائمين على المناهج وتأهيلهم، وتزويدهم بما هو مفيد وجديد يتعلق بالمناهج الجامعية وتذليل كافة الصعوبات، وتوفير الدعم المناسب لهم لكي يقوموا بالمطلوب منهم على أتم وجه، مع تذكيرهم بالمسئولية الملقاة على عواتقهم.

• إشاعة روح التعاون بين العاملين في المناهج، وحثهم على الإفادة من بعضهم البعض.

• توفير الحوافز المشجعة والمناسبة.

الخلفية النظرية للبحث

العملية التعليمية هي عملية متكاملة مترابطة وتتضمن عدة عناصر هي جودة العنصر البشري، المنهج الجامعي (الكتاب

الجامعي) جودة البنية التحتية والتجهيزات الأساسية، جودة الإدارة والأنظمة واللوائح، جودة المخرجات (الخريجين).
جودة العملية التعليمية تعتمد على جودة عناصرها وأهمها جودة المنهج الجامعي. ويعتبر الكتاب الجامعي نظام متكامل يتكون من أربعة عناصر أساسية هي الأهداف، المحتوى، الأنشطة والتقييم. والإعداد الجيد للمنهج الجامعي هو ربط هذه العناصر مع بعضها في علاقة تبادلية (عبدالله، 2007). تعتمد بعض الجامعات وخاصة الكليات العلمية على المراجع الاجنبية وخاصة باللغة الانجليزية، وقد تعتبر ميزة كبيرة للاستفادة من هذه المراجع ولكن تظل اللغة الأجنبية عائق أمام وصول المعرفة متكاملة واضحة وخاصة لدى الطلاب وأعضاء الهيئة التدريسية الذين لا يتقنون اللغة الاجنبية بالمستوى المطلوب. ومن مشاكل الاعتماد على المراجع الاجنبية (عبدالله، 2007):-

1. تناقص استيعاب الطالب لصعوبة فهم اللغة الأجنبية المعد بها الكتاب.
2. ضياع وقت الطالب بالترجمة.
3. ضآلة المادة العلمية كحصيلة نهائية لفهم الطالب للمادة باللغة الأجنبية.
4. الاعتماد على الحفظ دون الفهم.
5. معاناة اعضاء الهيئة التدريسية في التعريب.
6. ارتفاع كلفة المراجع باللغة الانجليزية.

وبتواجد الكتاب الجامعي باللغة العربية، اصبحت المشاكل السابقة أقل ولكن ظل هناك مشاكل من بعض الكتب باللغة العربية ولعل من أهمها (الدهشان، 2009):

1. ضعف المادة العلمية وسطحية مواضيعها وعدم الترابط بين مواضيع الكتاب.
2. تناقض المعلومات بين الكتب المتناظرة.
3. تقادم الكتب وعدم تحديثها وضعف التقويم.
4. كثرة الاخطاء الاملائية والمطبعية وأخطاء المصطلحات باللغة الانجليزية.
5. الاعتماد السلبي على الكتب الأجنبية لنقل المعرفة واختلاف ترجمة المصطلحات وتباين التسميات بين الكتب المتناظرة.
6. قلة التأليف الجامعي وصعوبة التسويق المحلي والعربي.

ومن هنا ظهرت الاهتمام بالجودة لتشمل كافة نواحي العملية التعليمية وأهم مافيها الكتاب الجامعي. وأهم مقومات جودة الكتاب الجامعي هي جودة عناصره وهي جودة الأهداف ووضوحها وارتباطها مع بعضها البعض، وجودة المحتوى من حيث الشمولية المطلوبة والعمق المعرفي وصحة المعلومات العلمية ووضوح الأسلوب، وجودة التكاليف والانشطة المتوفرة في الكتاب، وجودة التقويم الذي يقيم الطالب بشكل جيد ويفتح مداركه على التفكير والبحث والاستنباط وهذا كله ضمن إطار اللغة العربية بخصائص هامة منها الوضوح، السلاسة، خلو من الأخطاء اللغوية، المطبعية والنحوية.

والتقويم يعتبر من أهم طرق قياس مستوى تحصيل الطالب مما استفاده من شرح المدرس ومن الكتاب، وقد وضح الطروانة (2011) إلى أهمية التركيز على طرق تقويم الطلاب وعلاقته بجودة التعليم العالي.

لتطبيق مفهوم الجودة في مؤسسات التعليم العالي يستلزم الاهتمام بجوانب كثيرة منها الخدمات التعليمية المقدمة للطالب من مناهج وطرق تدريس وتقويم جيدة (زغوان، 2009؛ الطروانة، 2011). ومن مؤشرات قياس الجودة في الكتاب الجامعي (عبدالله،2007 ؛ الدهشان، 2009) مايلي:-

- أن تكون له أهداف واضحة ، قابلة للملاحظة والقياس .
- أن تكون له مقدمة توضح أهدافه وطريقة بنائه وأسلوب تنظيم محتواه .
- أن تكون له عناوين رئيسة وفرعية لكل موضوع .
- أن يتلاءم مضمونه مع محتوى المنهاج .
- أن يحقق مضمونه الأهداف التي وضع من أجلها.
- أن يكون أسلوبه في عرض المادة متدرجاً ومنطقياً ومتكاملاً ومترابطاً .
- أن يحتوي على الرسوم والأشكال التوضيحية المناسبة .
- أن يستخدم أساليب مناسبة للتقويم المرحلي والنهائي، التي يمكن للمتعلم أن يحكم من خلالها على درجة تمكنه من المادة التي درسها .
- أن يكون فيه ما يحفز المتعلم على التفكير بمختلف أنواعه، كأن يتضمن أسئلة مفتوحة في نهاية كل فصل، تستدعي التفكير والعصف الذهني .
- أن يتناسب مع مستوى المتعلم في لغته و أسلوبه وطريقة العرض وسويته العلمية .
- أن يوجه المتعلم إلى النشاطات المتنوعة ذات الصلة .

- أن يوجه المتعلم إلى مصادر المعرفة الأخرى المتوفرة .
- أن يربط بين الأمور النظرية و التطبيقية .
- أن يعمد إلى استغلال مصادر المعرفة والتعلم المتوافرة في البيئة المحلية .
- أن يربط بين المتعلم وقضايا المجتمع المحلي المحيط به .
- أن يساعد المتعلم على حسن فهم ما يقدمه له المحاضر .
- أن ينمي أسلوب التعلم الذاتي لدى المتعلم ، ويزيد قدرته على البحث والاستقصاء .

منهجية البحث

تعتمد منهجية البحث على المنهجية الوصفية القياسية التي تصف الظاهرة بدقة وتحدد ابعاد المشكلة من خلال المقابلات والملاحظات كما تعمل على قياسها من خلال النماذج المعدة لذلك ومن ثم تحليلها ورصد نتائج التحليل للوصول لمقترحات تدعم رفع جودة الكتاب الجامعي في كليات الحاسوب. وقد تم استخدام المقابلات لمعدي الكتب، الطلاب ودور النشر و إدارات بعض الجامعات اليمنية . كما اعتمدت المنهجية على طريقة تحكيم الكتب من خلال نماذج أحتوت على أهم معايير جودة الكتب الجامعية والمقتبسة من الدراسات السابقة ومن ثم تحليل نماذج التحكيم والتوصل الى نتائج معينة.

وصف عينة البحث

تحتوي عينة البحث من خمس عشر كتاب من كتب مقررات كليات الحاسوب لمدرسين يمنيين وغير يمنيين تم إصدارها داخل اليمن. وهي الكتب التي تمكن الباحثان من تجميعها من المكتبات الخاصة بالجامعات اليمنية. شملت الكتب مجالات متنوعة مثل مقدمة في الحاسوب، قواعد البيانات، هياكل البيانات، لغات برمجية، هندسة البرمجيات، اخلاقيات المعلومات، تحليل النظم، الاعمال الالكترونية، التصميم المنطقي، نظم تشغيل الحاسوب. كما احتوت العينة تكرار كتب في مجال محدد لمؤلفين مختلفين وتكرار كتب لمؤلف واحد في عدة مجالات، وهذا اعطى نموذج جيد من حيث تنوع مواضيع هذه الكتب.

وصف نموذج تقييم الكتاب

احتوى نموذج تقييم الكتاب على محورين أساسين هما تقييم جودة مضمون الكتاب وتقييم جودة اللغة العربية المستخدمة.

بنود تقييم جودة مضمون الكتاب:

اشتملت بنود تقييم جودة مضمون الكتاب على عدة معايير مثل: عنوان الكتاب واتساقه مع المضمون، تغطية الفهرس للمحتوى، المقدمة، عدد الفصول (شمولية المفردات اللازمة) ،عمق الفصل (عمق المعلومات في الفصل الواحد)، الاسلوب بشكل عام، أهداف الفصل ،محتوى الفصل ،ملخص الفصل، الاسئلة نهاية الفصل، الاشكال التوضيحية، الامثلة التوضيحية، الجداول التوضيحية ،الكودات البرمجية (في حالة وجودها)، المصطلحات باللغة الانجليزية، المراجع ترتيب الكتاب بمثيلة من الكتب المتوفرة ، الاخراج الفني للكتاب.

بنود تقييم جودة اللغة العربية في الكتاب:

اشتملت بنود تقييم جودة اللغة على عدة أسئلة تحدد أهم المعايير مثل: هل توجد أخطاء في المادة العلمية ؟ هل يوجد أخطاء في الأشكال والجداول؟ هل يوجد أخطاء في اللغة العربية املائية ؟هل يوجد أخطاء في اللغة العربية مطبعية؟ هل يوجد أخطاء بالمصطلحات باللغة الانجليزية؟ وأخيرا بند خاص بالملاحظات عامة.

الاجابات المقترحة:

تنقسم الاجابات المقترحة إلى فئتين هما "متوفر" و"غير متوفر:، في حالة متوفر يندرج تحتها الاختيارات التالية ("جيد جدا"، "جيد"، "مقبول" ، "ضعيف"). وقد تم وضع الخيار غير متوفر لتفريق بين وجود المعيار من عدمه أو عدم الحاجة لهذا المعيار اصلا لطبيعة الكتاب.

عرض وتحليل النتائج

نتائج المقابلات:

أظهرت نتائج المقابلات مع معدي الكتب أنهم يهدفوا إلى التقييد بمفردات محددة من إعدادهم وبالمستوى والعمق المناسب من وجهة نظرهم لإمكانية الطلاب. وأفاد البعض أنهم لا يهتموا بانتشار الكتاب على مستوى كبير ويكتفوا بطلابهم لتلك الفترة. وقليل منهم من أبداء أهتمام لتطوير الكتاب أو أخذ ملاحظات المدرسين الأخرين. ويعلل البعض عدم اهتمامهم بنشر الكتاب إلى جامعات أخرى بإن المدرسين الأخرين يفضلوا تدريس كتب مصورة لمؤلفين خارجين عن اعتماد كتاب زميل لهم. كما أوضح الغالبية من المؤلفين انه ليس من طموحهم انتشار الكتاب خارج اليمن.

بينما أظهرت المقابلات مع دور النشر أنهم يحرصوا على هذه الكتب عندما يكون المدرس من مدرسي جامعة صنعاء لأنهم يضمنوا شراء الكتاب بشكل كبير نتيجة وجود اعداد كبيرة من الطلاب في جامعة صنعاء. ولكن بعد ظهور آليات الطباعة المحدودة مع جودة بسيطة بدأت دور النشر بالاهتمام بطباعة هذه الكتب والترويج لها ضمن جامعة/ جامعات التي يعمل بها معد الكتاب. وحسب إفادة بعض من هذه الدور أنهم لا يشاركوا بهذه الكتب في المعارض داخل أو خارج اليمن لعدم

السماح لهم لعدم تحقيق شروط معينة لهذا النوع من المشاركة.

الطلاب لم يظهروا اهتمام بأمتلاك كتاب أو ملزمة ويبحثوا عن الارخص. ويشعر البعض منهم أن الهدف من هذه الكتب هو الربح والاستفادة منهم. ويلاحظ من مقابلات الطلاب أن أهمية الكتاب كمرجع يحتفظ فيه الطالب بشكل دائم غير موجود وثقافة امتلاك الكتب غير موجودة لديهم .قد يهتم بعض الطلاب (خاصة المتفوقين) بالكتب التي تمتلك خاصيتين أما معد الكتاب أستاذ معروف أو إعداد وطباعة الكتاب جيد.

أما إدارة الجامعات فأنهم أبدوا اهتمام كبير بتوفير كتب للمقررات وليس ملازم أو كتب مصورة وسعت بعض الجامعات إلى توفير الكتب بشراءها من دور النشر خارج البلد ولكن لهذا المشروع عراقيله من حيث عدم قبول بعض المدرسين لهذه الكتب وعدم تشجيع طلابهم على شراءها. رغم اهتمام إدارات الجامعات بتوفر الكتب الجامعية الا أن الرؤية غير واضحة لديهم عن كيفية عمل ذلك دون أن تسبب خسارة كبيرة وتكدس الكتب بالمخازن لسنوات.

يمكن أن نستنتج من هذه المقابلات أن الكتاب الجامعي اليمني لا يسعى أي من الأطراف التي لها علاقة فيه لدعمه وترويجه داخل اليمن أو خارجه ولا يوجد اهتمام من المؤسسات العلمية أو الوزارة المعنية لدعم ورفع شأن الكتاب الجامعي اليمني. قد يمكن أن يكون السبب عدم وجود رؤى تسعى لذلك أو عدم وجود الطموح والحافز للتنافس على مستوى الوطن العربي.

نتائج التقييم للمؤلفات (الكتب)

بعد تقييم الكتب وفقا للمعايير المعتمدة للكتاب الجامعي والمستقاة من الدراسات السابقة تم تحليل التقييم واظهار النتائج التي بينت ان المحتوى العلمي في هذه الكتب مقبول بشكل عام ويحتوي على جهد معين والمادة العلمية سليمة إلى حد كبير. ما يعيب بعض من هذه الكتب عند المقارنة مع معايير الجودة للكتب المنهجية الجامعية ووفقا للدراسات التي تم استعراضها بالبحث ان اغلب الكتب لا تهتم بتحديد أهداف الفصل ولا الملخص وكذلك الأسئلة في نهاية الفصل غير موجودة. كما أن عمق المعلومات في الفصل الواحد كانت أحد عيوب بعض الكتب حيث تعطي هذه الكتب معلومات سطحية وغالبا هي ما يجيد المؤلف (المدرس) شرحها بشكل جيد. ومن ناحية معيار الأخراج النهائي للكتاب فأن أغلب الكتب حصلت على مقبول وذلك بسبب البحث عن وسيلة رخيصة لطباعة الكتاب والتي تمكن الطالب من الحصول عليه (ضمن امكانيته المادية) وتحقيق هامش ربح بسيط للمؤلف. من ناحية اللغة العربية أملائياً ومطبعياً كانت أغلب الكتب جيدة ولكن بعضها أحتوت على هذا النوع من المشاكل، وغالبا سببها أن المؤلف لا يراجع اللغة مع أحد المتخصصين ولا يشارك أحد بقراءة الكتاب حتى تقل الأخطاء الأملائية والمطبعية وكذلك صحة المصطلحات باللغة الأنجليزية. ولم يكون ضمن أهداف البحث التدقيق بالكتب من حيث الأقتباس الكامل من كتب أخرى رغم أهمية الموضوع.

الخلاصة

من خلال كافة مصادر جمع المعلومات (طلاب، مدرسين، دور نشر، مؤلفين، إدارة الجامعات) فأن الكتب الجامعي مطلوب وبشدة. وعليه فأن توفره للطلبة يجب أن يكون من مصدر واحد فقط هو مؤلف الكتاب، الذي قد يكون خارج البلد وبهذا يتم اتخاذ الإجراءات المناسبة لشراء الكتاب وتوفيره للطلاب أو أن يكون الكتب متوفر محليا فيتم أيضا شراءه وتوفيره للطلاب. وعلى الجامعات توفير عدة مراجع للمقرر الواحد حتى تتوسع معارف الطلبة ويتعودوا على ثقافة الكتاب وتعدد المصادر. لا يعيب الجهود الموجودة الأن الا عدم وجود التدقيق والتحكيم بما يجعل الكتاب مقبول علميا لصالح الطالب والمدرس والجامعة.

التوصيات

1. انشاء جهة خاصة تتبع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لمنح تراخيص إصدار الكتاب الجامعي بعد تقييمه على أسس ومعايير معتمدة منها:
   - ✓ التحقق من صحة المادة العلمية.
   - ✓ التحقق من عدم الأقتباس حرفيا من كتب أخرى، ووضع قوانين عقوبات مناسبة لذلك.
   - ✓ اعتماد معايير لجودة الكتاب الجامعي.
2. الزام الجامعات اليمنية (حكومية أو خاصة) بدعم الكتاب اليمني واعتماده كتاب للمقرر طالما قد حصل على الترخيص وبدلا من ملازم مصورة.
3. الزام الجامعات الحد من اعتماد الكتب المصورة إذا كان لها بديل معتمد.
4. الزام دور النشر بعدم نشر كتاب جامعي الإ بترخيص من الجهة المعتمدة.

5. نشر ثقافة جودة الكتاب الجامعي من خلال ورش العمل ودورات التدريبية للمدرسين.
6. دعم وتشجيع دور النشر للمشاركة بمعارض الكتاب في الدول العربية ونشر الكتاب اليمني من خلالها.

المراجع

[1] الجادعي، يحيى(2012) ، *"المناهج الجامعية ودورها في تكوين وتنمية الشخصية القيادية"*، موجود على http://www.alukah.net/publications_/competitions/0/38157

[2] خالد محمود (2009) " *تقييم الكتاب المنهجي من خلال مؤشرات الجودة* " الباكستان،

[3] خريوش، عبد الرؤوف ، (1997) *"تعريب التعليم الجامعي وأهم المشاكل التي تواجهه ،جامعة القدس المفتوحة –فلسطين"*، من مجلة اللسان العربى العدد 50، مكتب تنشيق التعريب– الرباط، ص 63–72

[4] الدهشان، جمال على (2009) *"مشكلات ومعوقات تحقيق الجودة فى كلية التربية جامعة المنوفية"* – ورقة عمل مقدمة إلى الندوة العلمية الثانية لقسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية بكلية التربية – جامعة طنطا – تحت عنوان "نماذج عربية وعالمية في ضمان الجودة والاعتماد في التعليم الجامعي" .

[5] زغوان، بشير حسني (2009) " *مؤشرات ومعايير الجودة في التعليم العالي الليبي*" الندوة التعليمية (جودة التعليم العالي) جامعة الفاتح.

[6] شادير، بيسل (2008) *"معايير الجودة للكتاب المنهجي"*.

[7] شوق، محمود، (1995) *"تطوير المناهج* الدراسية"، دار عالم الكتب، الرياض.

[8] الطروانة، محمد حسن (2011) " *نموذج مقترح امعايير جودة التقويم الحقيقي للطلبة في مناهج التعليم العلي*" المؤتمر العربي الدولي لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزرقاء، الاردن.

[9] عبد الله سعيد (2007) *"جودة الكتاب الجامعي وآفاق تطويره"* – دراسة مقدمة إلى الندوة الوطنية لتطوير المناهج والاختصاصات التي تنظمها وزارة التعليم العالي في جامعة حلب 30–31 .

[10]مجموعة من أعضاء هيئة التدريس معايير جودة الكتاب الجامعي وآلية التشجيع على التأليف الجماعي (2012) *"مشروع التطوير المستمر والتأهيل للاعتماد / جامعة أسيوط"*

[11]يالجن، مقداد، (1994) *"العوامل الفعالة في النظم التربوية"*، دار عالم الكتب، الرياض.